كرد على تحليل برونو باور للمشكلة اليهودية ، وكان هذا الاخير يعتقد ان تحرير اليهود يتطلب شرطين هما تحرر اليهود من يهوديتهم وتحرر المسيحيين من مسيحيتهم ، وهو في ذلك لا يرى في التحرر الا كسرا للقيد الديني(٢). في حين انطلق ماركس في البحث عن الجذور التاريخية التي أدت الى عزلة اليهود ، وعن أسباب وجذور ظاهرة اللاسامية ، وبحث ايضا عن الطريق الذي يؤدي الى تحرر اليهود بشكل سليم . فماركس يرى ان جذور المشكلة اليهودية تستمد من الواقع الاجتماعي وليس من السماء ، انهما محصلة تاريخية لمجموعة من الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، لذلك فان حل المشكلة اليهودية يتطلب(٣) النضال من أجل تغيير الواقع الاجتماعي بمركباته المختلفة ، والنضال من أجل ديمقراطية علمانية ، ومن اجل الاشتراكية والشيوعية .

ان ماركس لا يرى في المسألة اليهودية (بعدا ميتافيزيقيا وحقيقة الهية تهيم بلا تغير في سماء البشرية)(٤)، بل يرى فيها محصلة تاريخية ، نشأت وتطورت خلال التاريخ [اننا لا نحيل المشكلة الدنيوية الى مشكلة لاهوتية ، بل نحيل المشكلة اللاهوتية الى مشكلة دنيوية](٥) ان ماركس لا يرى في المسألة اليهودية اية ميزات فردية ، هي مسألة ككل المسائل الاخرى ، تنشأ تاريخيا وتحل تاريخيا ، فتاريخ البشرية هو حقل كل مسألة ، لذلك فهو يقول (ليست الخوارق والخزعبلات تحل التاريخ ، بل تحل هذه الخزعبلات في التاريخ) ، ان ماركس الذي يرفض (خصوصية) المسألة اليهودية يجد حلها بسهولة ، ان تحرير اليهود يتم عن تحرر المجتمع بأسره وتخلصه من علاقات الانتاج القديمة ، أي في المجتمع الشيوعي . ان ماركس لا يبحث ولا يرى ضرورة حل خاص باليهود . ان التغيير الكامل لبنيان المجتمع الاقتصادي والسياسي والايديولوجي هو شرط كاف لتحرر اليهود وتلاشي عزلتهم واختفاء ظاهرة اللاسامية .

ان ماركس عندما يتحدث عن تحرر المجتمع لا يتكلم فقط عن التحرر السياسي ، أي تحول الدولة الى دولة علمانية ، اي طرد الدين من الدولة ، وانما يركز على ضرورة تقويض علاقات الانتاج القديمة (الملكية الفردية) التي تترك في رحابها مجالا واسعا للتجارة والربى ، فقد يمكن أن تتحرر الدولة من الدين بينما تبقى الاغلبية الساحقة متعلقة به ، أضف الى ذلك ان الدين ليس عنصرا خالدا في المجتمع بل هو يمثل درجة معينة من الوعي في تاريخ التطور الانساني(٦). ان ماركس يلح على التحرر الانساني الشامل وليس فقط على التحرر السياسي ، فحتى تحرر الانسان حقا يجب تجاوز التحرر السياسي ومحو التعارض القائم بين المجتمع والدولة(٧).

ان تحليل ماركس للمسألة اليهودية يعري الايديولوجية الصهيونية من كل ادعاءاتها، فليس هناك لاسامية ابدية ، فكل ظاهرة هي ظاهرة تاريخية ولدت نتيجة شروط معينة وتتلاشى بتغير هذه الظروف ، ومن هنا يجب طرح السؤال ليس على المستوى الديني كما يفعل المنظرون الصهاينة(٨) بل على المستوى الاجتماعي ، ولا يمكن شرح وفهم (طبيعة) اليهودي انطلاقا من اعتبارات ميثولوجية بل من خلال الشروط الاجتماعية ونمط الحياة المعين الذي مارسه اليهود .

من هنا يقول ماركس : لا تبحث عن سر اليهودي في دينه بل ابحث عن سر دينه فيه ، ينتج عن ذلك أن تحرر اليهودي لا يمكن ان يتم الا بعد تحرره من عبودية الربح والمال ، وهذا التحرر غير ممكن الا في مجتمع شيوعي . وبالتالي فان ماركس يرى في المجتمع الرأسمالي اكمل تعبير عن اليهودية ، فجوهر الدين اليهودي يجد كل آفاقه في المجتمع الرأسمالي . فجوهر اليهودية المقدسة للتجارة والربح هو تأليه المال(٩)،